الفصل الخامس

دار رعاية المسنين

هي مؤسسة اجتماعية لرعاية كبار السن والترفيه عنهم وشغل أوقات فراغهم وتقديم الخدمات الاجتماعية لهم، وتعمل على توفير كافة أوجه الرعاية للمسنين لإشعارهم بالراحة والطمأنينة والأمان في مرحلة الشيخوخة.

تستقبل هذه الدور كبار السن - من الجنسين - الذين أعجزتهم الشيخوخة عن العمل أو الذين يعجزون عن القيام بشئون أنفسهم أو المرضى والمصابين بعجز بدني أو حسي أفقدهم القدرة على العمل أو رعاية أنفسهم؛ بشرط خلوهم من الأمراض المعدية أو الأمراض العقلية. ولقد روعي عند إعداد هذه الدور أن تكون قريبة إلى حياة الأسرة الطبيعية، يتمتع فيها المسن بنوع من الاستقلال ويشعر فيها بالراحة والأمن والسكينة، وتوفر لهم داخل تلك الدور الإعاشة الكاملة والرعاية الاجتماعية والصحية والنفسية وخدمات العلاج الطبيعي وبرامج العناية الشخصية، كما تتيح للمسنين مزاولة بعض الأعمال اليدوية والأعمال الفنية بغرض شغل أوقات الفراغ، كما يتمتع المقيمون من كبار السن داخل دور الرعاية بالبرامج الدينية والثقافية والترفيهية المناسبة.

تعريف المُسِن :

عرَّف علماء الطب المسن بأنه هو: «كل من تجاوز سن الشباب وتظهر عليه حالة من التدهور الصحي والإدراكي مع ضعف عام لوظائف الأعضاء الحيوية للجسم».

وعرَّف علماء الخدمة الاجتماعية المسن بأنه هو: «كل من تعدى سن الخامسة والستين وَفَقَدَ القدرة على تسيير أنشطته الحياتية ويتطلع إلى عون المؤسسات الاجتماعية».

أطلق الفقهاء (الكبر في السن) على معنيين:

أحدهما: أن يبلغ الإنسان مبلغ الشيخوخة والضعف بعد تجاوزه مرحلة الكهولة.

والثاني: وذهب البعض بأن المسن (هو كل فرد أصبح عاجزًا عن رعاية نفسه وخدمتها إثر تقدمه في العمر وليس بسبب إعاقة أو شبهها).

وهناك من صنَّف المسن إلى:

1. المسن الشاب **(young old)** من 77الى 64سنة.
2. المسن الكهل) **(old old)** من 84-65سنة.
3. المسن الهرم 84سنة فأكثر.

مفهوم الرعاية النفسية والاجتماعية للمسن :

يعرَّف المسن بأنه: من دخل طور الكبر الذي هو حقيقة بيولوجية تميز التطور الختامي في دورة النمو في حياة البشر، والمسنين هم في مرحلة عمرية من مراحل النمو لها مظاهرها البيولوجية والنفسية والاجتماعية المصاحبة لها؛ حيث يحدث له في أواخر شيخوخته ضعف وانهيار في الجسم، واضطرابات في الوظائف العقلية ويصبح الفرد فيها أقل كفاءة وليس له دور محدد، ونفسيًّا يعاني من انسحاب اجتماعي وعدم قدرة على التوافق بسبب سوء توافقه مع الإحداثيات الجديدة لقلة دافعتيه.

لذا فإن مقابلة مثل هذه الحالة لدى المسنين تتوجب لها الصبر والاحتمال والتأني معهم؛ وذلك بُحسن المعاملة والتعاطف الإنساني والرعاية النفسية والاجتماعية، والتي هدفها تهيئة الشيوخ وكبار السن للتكيف للحياة الجديدة بعد تقلص أدوارهم الحياتية، وكذلك مساعدتهم على تقبل أنفسهم كأفراد لهم مكانة في المجتمع الذي يعيشون فيه، وكثيرًا ما يصل الشيوخ إلى مرحلة فيجدون أن معظم الأعزاء قد رحلوا عن هذه الدنيا إلى العالم الأخر، ويُصبحون في وحدة من بعد صُحبة؛ لذلك يجب أن نهيئ لهم فرصة الاجتماع بغيرهم الذين يقتربون منهم في الاتجاهات والميول والأفكار. ومن هنا جاءت فكرة بيوت الضيافة المخصصة لكبار السن، حيث يجدون فيها أفراد في مثل سنهم وتفكيرهم وحيث يجدون الرعاية

الصحية والنفسية والاجتماعية، وهذه البيوت كثيرًا ما تساعدهم على خروج الشيوخ وكبار السن من عزلتهم؛ إذ أن الكثير من المسنين لا يجدون الراحة في العيش مع أبنائهم وأحفادهم الذين يمثلون جيلًا يختلف عن جيلهم في القيم والتفكير والاتجاهات، وقد يفضل الشيوخ وكبار السن العيش وحيدين على صحبة هؤلاء الذين يمثلون جيلًا غير جيلهم، ولكن الأمر يختلف عندما يعيش المسن مع أفراد في مثل عمره وحيث يشترك الجميع في وضع واحد ويعانون من مشكلات واحدة.

أهداف دار رعاية المسنين :

1) مساعدة المسنين على العيش في مساكنهم ومع أسرهم لأطول فترة ممكنة.
2) إيواء حالات المسنين وتأمين الإقامة اللائقة بهم من مأكل وملبس ومشرب بالإضافة إلى تقديم كافة أوجه الرعاية الاجتماعية والنفسية والثقافية والتعليمية والصحية والترفيهية التي تتيح لهم التوافق النفسي وتساعدهم على التكيف الاجتماعي، مما يشعرهم بإنسانيتهم ويوفر لهم الراحة والطمأنينة على حياتهم ويوثق الصلة بينهم وبين أسرهم والبيئة الخارجية.
3) العمل على إدماج المسنين في الحياة الاجتماعية العامة.
4) مساعدة المسنين على مواجهة المشكلات الناتجة عن كبر السن.
5) وقاية المسنين من أمراض الشيخوخة بالتعاون مع وزارة الصحة.

ومن أهم ما يجب مراعاته في مؤسسة كبار السن :

1. أن يكون حجم المؤسسة صغيرًا، فكلما صغُر حجم المؤسسة كلما ارتفع مستوى الخدمة، وعند الضرورة فقد يكون الحجم متوسطًا، وعلى أن يتجنب تمامًا المؤسسات كبيرة الحجم.

2. أن يوجد بالمؤسسة فناء مناسب وأماكن للجلوس ومظلات وتزرع أكبر مساحة منه بالمسطحات الخضراء.

2. أن يكون الموقع في مكان صحي، وهادئ، وبعيدًا عن الضوضاء، سهل المواصلات، قريبًا من الأحياء المعمورة.

3. أن يراعى في تصميم المبنى تخصيص حجرة لكل نزيل أو لمجموعة قليلة من النزلاء، ويلحق بها دورة المياه، أو تجمع كل ثلاثة أو أربعة حجرات في جناح مستقل له دورة مياه مستقلة.

4. تعطي الرعاية الطبية اهتمامًا خاصًّا في هذه المؤسسات بالإضافة إلى باقي أوجه الرعاية الأخرى وخاصة الثقافية.

5. يراعى أن يكون الأثاث من النوع السائد في منازل النزلاء لتوفير الحياة العائلية قدر الإمكان.

6. نشاط الهوايات يلاءم مؤسسات كبار السن ويلزم أن يلقى الاهتمام المناسب.

7. ضرورة اختيار العناصر العاملة بالمؤسسة ممن تتوفر فيهم صفات وخصائص معينة مع توفر القدرة على احتمال والسيطرة على النفس والرغبة في القيام بهذه الخدمات.

8. يوضع برنامج يومي يلاءم نزلاء المؤسسة طوال اليوم، وكذلك برنامج ليلي.

9. يُسمح للنزلاء بالخروج لزيارة الأسرة بشرط احترام المواعيد، كما يُسمح للأسرة بزيارة النزيل بالمؤسسة.

عدد دور المسنين في مصر :

أظهر الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء زيادة عدد مؤسسات رعاية المسنين إلى 171 مؤسسة عام 2014 مقابل 121 مؤسسة عام 2011

نبذة تاريخيه عن رعاية كبار السن :

رعاية كبار السن في مصر بدأت منذ عهد الفراعنة - حيث كانت تقدم المساعدات والرعاية للمحتاجين بصفه عامه بينما كبار السن بصفه خاصة.

جاءت الأديان السماوية التي حثت تعاليمها على توفير المسن ورعايته واستمرت هذه الرعاية دون حاجه لتدخل أيّة أنظمة حكومية أو أهلية.

في عام 1939 تم إنشاء وزارة الشئون الاجتماعية والتي لعبت دورًا هامًّا في توجيه المؤسسات والجمعيات التي ترعى فئة كبار السن والإشراف على الخدمات القائمة ودعمها فنيًّا وماديًّا.

وكانت رعاية المسنين في ذلك الوقت قاصرة على بيوت الإقامة للمسنين التي أنشئت عن طريق الجاليات الأجنبية والتي ترعى طوائف معينه وتكون قاصرة على أبناء هذه الجاليات أو الطوائف فقط مثل (جاليه الفاتيكان بالإسكندرية - والجالية الإيطالية بالقاهرة - والجالية اليونانية - وغيرها) حيث كانت قوة الروابط الأسرية والعلاقات الاجتماعية عائقًا لحاجة المجتمع المصري لمثل الخدمة وحرص الأسرة المصرية على رعاية مسنِّيها من خلالها بالإضافة على قوة العادات والتقاليد التي تُجرم على الأسرة إيداع مسنِّيها داخل دار إقامة المسنين.

وتبلور ذلك فنيًّا بإنشاء إدارة رعاية المسنين (وزارة التضامن الاجتماعي المصرية) ضمن الهيكل التنظيمي للإدارة العامة للأسرة والطفولة في عام 1966.

وبإنشاء هذه الإدارة أخذت على عاتقها رعاية كبار السن تقديم أنشطة وبرامج لرعايتهم وتقدم لهم بعض الخدمات التي يحتاجون إليها وفقًا للمتاح من الإمكانيات المتيسرة لديهم ماديًّا وفنيًّا.

فقد قامت بإنشاء بعض دور الإقامة لعدد «22» دار معظمهم بالقاهرة والإسكندرية بينما المحافظات بالأقاليم لم تتقدم لطلب هذه المشروعات لعدم حاجه المجتمع بها للخدمة.

ومع مرور الوقت توسعت الإدارة في إنشاء هذه الدور نظرا لتزايد الإقبال على الإقامة بها نتيجة التغيرات الاقتصادية التي حدثت في المجتمع وكذلك التغيرات الاجتماعية فقد تدرجت كما يلي :

1. في عام 1980 بلغ عدد الدور المخصصة لرعاية المسنين «64» دار.
2. وفى عام 1990 بلغ عدد دور الإقامة المخصصة لرعاية المسنين «93» دار.
3. وفى عام 2000 بلغ عدد دور الإقامة لكبار السن «103» دار.
4. في عام 2007عدد دور الإقامة لكبار السن «115» دار موزعه على معظم محافظات الجمهورية، وتقف العادات والتقاليد حاليًا دون انتشار هذه الخدمة في محافظات الوجه القبلي.

مشكلات مرحلة الشيخوخة :

تتميز حياة كبار السن بكثرة أوقات الفراغ التي يصعب ملؤها فيستسلمون إلى اليأس والعُزلة وينتابهم الشعور بالإحباط، ونقص الشعور بالذات، والضياع والإحساس بفقدان الأهمية، وتتمثل أهم المشكلات التي يعاني منها كبار السن في الآتي:

1) المشكلات الصحيَّة :

من أهم المشكلات الصحية التي يتعرض لها المسنين مشكلات الجهاز العصبي، والمشكلات العقلية كالخرف، وعدم التحكم في البول، وأمراض القلب وتصلب الشرايين، وارتفاع ضغط الدم، والتهاب المسالك البولية، وضعف الحواس كالسمع والبصر.

2) المشكلات الاقتصادية :

الشيخوخة بلا شك تؤثر على الحالة الاقتصادية للمسن حيث يفقد عمله بإحالته للتقاعد؛ حيث توصلت دراسة المشهراوي (1418هـ) إلى وجود علاقة

طرديه بين انخفاض مستوى الدخل وزيادة إحساس المسن الشديد أمام تلبية حاجاته الشخصية والأُسرية.

3) المشكلات الاجتماعية :

من أهم الأسباب التي تؤدي إلى حدوث هذه المشكلات انحصار دائرة العلاقة الاجتماعية للمسن، وفقدانه لدوره في الحياة بإحالته للتقاعد، إضافة إلى تخلي أبناءه عنه في كثير من الأحيان وانفصالهم بحياة مستقلة بعد الزواج، حيث يؤدي ذلك إلى إحساس المسن بالغربة نحو المجتمع وإلى تقلص مكانته الاجتماعية وبالتالي تقل مشاركته في المناسبات الاجتماعية.

4) المشكلات الدينية :

تتميز الشيخوخة بيقظة دينية تغمر النفس والجسم فالمسن ينصرف إلى الأعمال النفسية البديلة من حب التقى والصلاح والزهد في المتع الجسمية والبعد عن السيئات ويشغل نفسه بالعبادات والقراءات الدينية، ويجد في ذلك راحة نفسية وسعادة شخصية؛ فهو يدرك أن ما تبقى من عمره أقل من ما مضى، وهكذا يجد المسن في التدين سكينة نفسية وربما مخرج للعزلة التي فُرضت عليه، لذلك فإن عدم توفر الخدمة الدينية للمسن يشكل عبئًا نفسيًّا يجب العمل على تذليله.

5) المشكلات الترفيهية :

إنَّ فقدان العمل وتقلص الدور والمكانة الاجتماعية للمسن يجعله يشعر بفراغ كبير في وقته وفي حياته، لذلك فإن إشراكه في المشاركة الاجتماعية واستثمار ما يملكه من خبرات عريضة يحقق له التوافق النفسي وشعوره برعاية من حوله له.

6) المشكلات النفسية :

إنَّ المشكلات سواء كانت صحية أو اقتصادية أو دينية أو اجتماعية أو ترفيهية كلها تتناغم وتتمازج وتنصهر لتؤدي في النهاية إلى الشعور بعدم القدرة على التوافق

النفسي والاجتماعي مع الظروف الاجتماعية المتغيرة والسريعة التي يمر بها المسن، ويؤدي كذلك إلى «نقص الحيوية بصفة عامة وهذا النقص يؤدي إلى الاكتئاب والانعزال والعدوانية، استقلال الأبناء في حياتهم الخاصة وإحساسهم بأنهم لم يعودوا يحتاجون لهم، فقدان الأقرباء والأصدقاء بالوفاة وهو ما يشعر المسن بدنو أجله».